نور الايمان في القلب فسماه نورا لهذا المعنى فاما الذين امنوا بالله يعني صدقوا بوحدانية
الله وبما ارسل من رسول وانزل من كتاب واعتصموا به يعني بالله في ان يثبتهم على الايمان ويصونهم
عن زيغ الشيطان وقيل في معنى واعتصموا به اي وتمسكوا بالقرآن وهو النور الذي انزل على نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم فسيدخلهم في رحمة منه يعني فسيدخلهم في رحمته التي يرحمهم بها
من اليم عذابه قال ابن عباس الرحمة الجنة وفضل يعني ما يتفضل به عليهم بعد ادخالهم الجنة
مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويهديهم اليه صراطا مستقيما يعني
ويوفقهم لاصابة فضله الذي تفضل به عليهم وييسر لهم لسلوك منهج من انعم عليه من اهل
طاعته ومن شرحهم لترغيبه الذي ارتضاه لعباده وهو دين الاسلام قوله تعالى يستفتونك قل الله
يفتيكم في الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله الانصاري عن جابر بن عبد الله قال مرضت فاتاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر يعوداني ماشيين فاغمي علي فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم
ثم صب علي من وضوئه فافقت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كيف اصنع في
مالي كيف اقضي في مالي فلم يرد علي شيئا حتى نزلت اية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في
الكلالة وفي رواية فقلت يا رسول الله انما يرثني كلالة فنزلت اية الميراث قال شعبة فقلت لمحمد
ابن المنكدر يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة قال هكذا انزلت وفي رواية للنسائي وكان لي تسع
اخوات حتى نزلت اية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وفي رواية ابي داود قال اشتكيت وعندي
سبع اخوات فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفخ في وجهي فافقت فقلت يا رسول الله الا
اوصي لاخواتي بالثلثين قال احسن قلت بالشطر قال احسن ثم خرج وتركني فقال يا جابر لا اراك ميتا
من وجعك هذا وان الله قد انزل فبين الذي لاخواتك فجعل لهن الثلثين قال وكان جابر يقول انزلت هذه الاية
في يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروى الطبري عن قتادة ان الصحابة اهمهم شان الكلالة
فسالوا عنها نبي الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية وروي عن ابن سيرين قال نزلت
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة والنبي صلى الله عليه وسلم في مسير له والى جنبه حذيفة
ابن اليمان فبلغها النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة وبلغها حذيفة عمر بن الخطاب وهو يسير خلفه
فلما استخلف عمر سال حذيفة عنها ورجا ان يكون عنده تفسيرها فقال له حذيفة والله انك
لعاجز ان ظننت ان امارتك تحملني ان احدثك فيها ما لم احدثك يومئذ فقال عمر لم ارد هذا رحمك الله
واما التفسير فقوله تعالى يستفتونك يعني يسالونك ويستخبرونك عن معنى الكلالة وقد تقدم في
اول السورة الكلام على معنى الكلالة من حيث الاشتقاق وغيره وان اسم الكلالة يقع على الوارث وعلى
الموروث فان وقع على الوارث فهم من سوى الوالد والولد وان وقع على الموروث فهو من مات ولا يرثه احد
الابوين ولا احد الاولاد قوله تعالى ان امرؤ هلك يعني مات سمي الموت هلاكا لانه اعدام في
الحقيقة ليس له ولد يعني ولا والد فاكتفى بذكر احدهما عن الاخر ويدل على المحذوف ان [illegible]
القتيل انما كان في الكلالة وقد تقدم ان الكلالة من ليس له ولد ولا والد وله اخت يعني ولم يكن له الا
اخت واراد بالاخت من ابيه وامه او من ابيه فلها نصف ما ترك يعني فللاخت الميت نصف تركته
وهو فرضها اذا انفردت وباقي المال لبيت المال اذا لم يكن للميت عصبة وهذا مذهب زيد بن ثابت
وبه قال الشافعي وعند ابي حنيفة واهل العراق يرد الباقي عليها فاذا كانت للميت بنت واخت
فللبنت النصف بالفرض وللاخت النصف الباقي بالتعصيب لا بالفرض لان الاخوات مع البنات عصبة
وقوله تعالى وهو يرثها ان لم يكن لها ولد يعني ان الاخت اذا ماتت وتركت اخا من الاب والام او من الاب
فانه يستغرق جميع ميراث الاخت اذا انفردت ولم يكن للاخت ولد وهذا اصل في جميع العصبات
واستغراقهم جميع المال فاما الاخ من الام فانه صاحب فرض لا يستغرق جميع المال وقد تقدم بيانه

فان كانتا

فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك اراد اختين فصاعدا وهو ان من مات وترك اختين او اخوات
فلهن الثلثان مما ترك الميت وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يعني واذا
كان الورثة من الاخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين من اخواته الاناث يبين الله
لكم ان تضلوا يعني يبين الله لكم قسمة المواريث والاحكام لئلا تضلوا وقيل معناه كراهية ان تضلوا
وقيل ليبين الله الضلالة لتجتنبوها والله بكل شيء عليم يعني من مصالح عباده التي حكم بها من
قسمة المواريث وبيان الاحكام وغير ذلك لان علمه محيط بكل شيء. وعن البراء بن عازب رضي الله
عنه قال ان اخر سورة نزلت كاملة سورة التوبة وان اخر اية نزلت اية الكلالة وفي رواية لمسلم
قال اخر اية نزلت يستفتونك وروي عن ابن عباس ان اخر اية نزلت اية الربا واخر سورة نزلت
اذا جاء نصر الله والفتح وروي عنه ان اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ويروى ان النبي
صلى الله عليه وسلم عاش بعد نزول سورة النصر سنة ونزلت بعدها سورة براءة وهي اخر سورة
نزلت كاملة فعاش بعدها ستة اشهر ذكره البغوي وفيه نظر لانه قد ثبت في الصحيحين من حديث
ابي بكر الصديق ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه في الحجة التي امره عليها قبل حجة الوداع
في رهط يؤذنون في الناس يوم النحر الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ثم اردف النبي
صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فامره ان يؤذن ببراءة قال ابو هريرة فاذن معنا في اهل منى
ببراءة الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وكانت حجة ابي بكر هذه سنة تسع
قبل حجة الوداع بسنة فما قاله البغوي ثم نزلت في طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم في
الكلالة فسميت اية الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها
احدى وثمانين يوما ثم نزلت اية الربا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وعاش النبي صلى
الله عليه وسلم بعدها احدى وعشرين يوما هذا اخر تفسير سورة النساء والله اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة المائدة

نزلت بالمدينة الا قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفة في حجة الوداع والنبي صلى الله
عليه وسلم واقف بعرفة فقراها النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته وقال يا ايها الناس ان سورة
المائدة من اخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها فان قلت لم خص النبي صلى الله عليه وسلم
هذه السورة من بين سور القرآن بقوله فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وكل سور القرآن يجب ان يحل
حلالها ويحرم حرامها قلت هو كذلك ولكن خص هذه السورة لزيادة الاعتناء بها كقوله تعالى
ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم
مع كون اجتناب الظلم في هذه الاشهر اشهر بالذكر لزيادة الاعتناء بها وقيل انما خص النبي صلى
الله عليه وسلم هذه السورة لان فيها ثمانية عشر حكما لم ينزل في غيرها من سور القرآن قال
البغوي روي عن ميسرة قال ان الله تعالى انزل في هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها في غيرها وهو
قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب
وان تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب وتمام الطهر في قوله اذا قمتم الى الصلاة والسارق والسارقة لا تقتلوا
الصيد وانتم حرم ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر
احدكم الموت بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
يعني العهود قاله الجماعة واختلفوا في المراد بهذه العقود التي امر الله بالوفاء بها فقال ابن جريج هذا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)